خطاب الميثارواية في رواية" شرق المتوسط " "لعبد الرحمن منيف"

-قراءة في تداخل الخطابات-

The metanovel discourse in East of the Mediterranean by Abdurahmanemunif -Reading in the overlapping discourses inside speeches

شيماء الأطرش*
جامعة باتنة 1 (الحاج لخضر- الجزائر)
lchaima1951@gmail.com

أحمد جاب الله
جامعة باتنة 1 (الحاج لخضر- الجزائر)
Ahmed.djaballlah@univ-batna.dz

تاريخ الإرسال:2019-01-12 تاريخ القبول:**2019-12-31**

ملخص :

يحاول المقال تقديم تعريف ، باليات الكتابة الروائية الجديدة، المتمثلة في حضور الخطاب النقدي في الخطاب الروائي، والذي عرف بعدة تسميات من أشهرها" الميثارواية " .هذا الأخير أعطى مفهوما جديدا عن النص الروائي و المبدع و القارئ ،من خلال اشراك القارئ في الممارسة الابداعية وجعل المبدع أول قارئ لنصه اضافة لكشف اسرارلعبته السردية .

الكلمات المفتاحية : الخطاب؛ الرواية؛ الميتارواية ؛ مابعد الحداثة ؛ الكتابة الجديدة.

Abstract

This article tries to introduce different techniques of the new narrative writing, through the presence of the critical discourse in the narrative speech which was known by several labels and the most famous one is: meta-fiction, the letter, gave a new concept to the meaning of the fictional text as well as the creator

***المؤلف المرسل.**

and the reader, by involving the reader in the creative practice, and make the creator the first reader to his text in addition to reveal the secrets of the narrative game.

Key words: discourse; narration; meta-fiction; post modernism; new writing.

مقدمة :

يعد حقل السرديات من الحقول المعرفية المهمة التي عرفت تطورا مفاهيميا و تطبيقيا على مختلف مراحلها خاصة مع التيار الما بعد الحداثي.

حيث شهد النص السردي تجاوزا و خرقا في البناء، و ما كان للنقد الروائي الا أن يتبع هذا الخرق ،مسلطا الضوء عليها خاصة المناهج النقدية اللسانية فمع ظهورها، زاد الاهتمام بالنسيج اللغوي، و الوحدات و البنيات المنتجة للعمل الابداعي ،التي كشفت عن أهم تقنيات الكتابة الروائية الما بعد الحداثية (الميتارواية). أهمها تداخل الخطابات في النص الروائي الذي زاد من ثراء النص الابداعي و عليه نتساءل

- ما مفهوم خطاب الميتارواية ؟
- ما هي أهم خصائصه ؟
- ماذا أضاف الخطاب الميتاروائي الى النص السردي ؟
- ما هي أهم اليات الكتابة الجديدة ؟ (الميتا رواية)

مر الفكر النقدي على مدار القرن العشرين بتغيرات وتطورات متعددة بدءا من تجاوز الدراسات السياقية (الاجتماعية, النفسية, التاريخية) التي تقوم على دراسة العوامل المؤسسة لذلك العمل الابداعي وصولا الى الدراسات السيمائية و البنيوية و الشكلية الروسية الذين اهتموا بدراسة البنى و الأنساق الداخلية للعمل الأدبي، و من خلال المسلمات النقدية البنيوية تم تفجير علاقة جديدة بين النقد و النص من خلال تركيزها على الثنائيات.

ولعل أبرز الثنائيات التي حظيت باهتمام كثير من النقاد و الدارسين ،هي القصة و الخطاب من أعمال الشكلانيين الروس, حيث برزت هذه الفروقات مع فلاديمير بروب و توماشفسكي.

اذ قام فلاديمير بروب في كتابه المعروف "بمورفولوجيا الحكاية الخرافية" بتفكيك البناء الداخلي للحكاية ،و استنتج العلاقات التي تربط مختلف الوظائف الحكائية في المسار القصصي, وصولا الى النموذج الوظيفي الذي مثله في واحد و ثلاثين وظيفة.

و يرجع مصطلحا المثن الحكائي و المبنى الحكائي الى ابراهيم الخطيب من خلال ترجمته لكتابين هما :

"نظرية المنهج الشكلي, نصوص شكلانيين الروس"1925 و "مورفولوجيا الخرافة" 1986 اذا كان له الفضل في التأصيل للمصطلحين و اشاعتهما". [1]

ولقد انطلق "رولان بارت" من المنظور الشكلاني بتوجه سيمولوجي، لإقامة نقد جديد من خلال رفضه الاحالة الى ما هو خارج النص : كالمرجع و المؤلف و السياق و الاطار التاريخي و الاجتماعي أو ما يطلق عليه بموت المؤلف، لذا فهو يرى أن النقد هو خطاب حول خطاب, كما أنه يحاول من جهة أخرى الاعلاء من شأن العملية النقدية، بوضعها بمصاف العملية الابداعية ،و يذهب الى أن النقاد أصبح كاتبا بمعنى الكلمة [2]

و لعل أبرز أقوال "رولان بارت" "موت المؤلف" و التي يتراجع عنها في مرحلة من مراحل مساره النقدي ،و مما لا ريب فيه أنه في انتاج هذه المقولة،.يسعى الى تكريس إنتاجية الناقد و مشاركته الفعلية في انتاج النص و حلوله محل الكاتب.

و يتفق "تودوروف" مع "رولان بارت" من خلال قوله "أن النقد ليس ملحقا سطحيا للأدب و انما هو قرينه الضروري"[3] أي أن الأدب و النقد وجهان لعملية واحدة .

تزامن هذا الجهد النقدي في ستينيات القرن الماضي في فرنسا مع ظاهرة فذة في كتابة الرواية ألا و هي : الرواية الجديدة اذ كان جل كتاب الرواية الجديدة من النقاد و المفكرين المتمرسين بدراسة الأدب و النقد و منهم "ألان روب غريبة" "نتالي ساروت" "ريكاردو" "بارت"...الخ

فلقد عرفت الرواية عدة تطورات عبر مراحل مختلفة، فبعد أن كانت تقوم على آليات و تقنيات كلاسيكية ،أصبحت مع بداية النصف الأول من القرن العشرين رواية جديدة ترفض كثيرا من القواعد الجامدة التي تحد من حرية الكاتب في الابداع، هذا التغيير الذي

---

[1] فاضل تامر، اللغة الثانية في اشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي. المركز الثقافي العربي ط1 المغرب 1994 ص185

[2] المرجع نفسه ص112

[3] المرجع نفسه ص 112

كانت بدايته مع "مارسيل بروست" في روايته "البحث عن الزمن الضائع"، " اذ أعطى مفهوما مختلفا عن طرائق انتاج الخطاب الروائي ما بعد الحداثي ,الذي عرف عدة تسميات منها : الميتارواية الذي جاء على يد "باتريسيا ونغ" قائلة عنه "ففي الوقت الذي يبدع الروائي عالما متخيلا, يقدم افادات و تصريحات حول ابداع ذلك العالم المتخيل" [1] أي أن الخطاب الميتاروائي خطاب ، جمع بين النقد و الأدب من خلال ما يقدمه المبدع من ملاحظات نقدية حول متخيله، و يتحول بذلك الى قارئ أول لنصه.

و تقول أيضا عن الأعمال الميتاقصية أنها "تكشف نظرية كتابة القصة من خلال ممارسة كتابة القصة"[2] و يتضح من القولين بأن الميتارواية تسعى، الى كشف أسرار اللعبة السردية للمبدع ،و ذلك بتقديمها اشارات و اضاءات تساعد المتلقي بتتبع النص و الكشف عنه أكثر.

وهكذا فلقد مثلت هذه الرواية ،التمرد على كل ما هو قديم، لتعلن عن ولادة فضاء روائي جديد خصب ،يقوم على فكرة الوعي ببناء مسار الرواية ،من خلال طرحها أسئلة حول طبيعة الممارسة الروائية، بعد أن وعت بفكرة "ضرورة تغيير الكتابة الروائية و لم يكن اللجوء الى التراث وحده كافيا للتعبير عن هذا الطموح في التغيير ،انما سعى الى تكريس كتابة جديدة جعلت كل روائي يتفرد بمشروع خاص به"[3] .فلقد أعتبر هذا النوع من الكتابة، فتحا جديدا على مستويات الابداع الروائي و النقدي، اذ كسر الرتابة الخطية الأفقية على جميع المستويات سواء منها الزمنية أو الحدثية أو المكانية ,اضافة الى تقديم اضاءات تقنية تساعد القارئ على قراءة النصوص الروائية و التحكم في بعض مفاصلها .

فالعالم الروائي الجديد لم يبق ذلك النص المحكم البناء ، بل أصبح انتاج ابداعي متمرد على كل تلك الضوابط ،الى جانب وعيه بطبيعة تلك الممارسة ،اذ أنه يقوم الى جانب الابداع بالتنظير الى فكرة النقد والى جانب فن النقد، نجده يخترق كل الأنواع الأدبية و الفنون التعبيرية الذي أطلق عليها عبد الملك أشهبون-بالفوضى المنظمة- فعلى الرغم من أنها خليط من الأجناس الأدبية ،الا أنها تنتج فضاءا روائيا بنسيج لغوي محكم البناء، يعكس لنا مدى

[1] عبد الملك أشهبون،الحساسية الجديدةفي الرواية العربيةـروايات ادوارد خراط- منشورات الاختلاف ط1 الجزائر 2010ص194

[2] المرجع نفسه ص 91

[3] امنة بلعلى المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل الى المختلف،دار الأمل ط1 الجزائر ص153

وعي المبدع بتلك الممارسة الأدبية ،.ومن أهم انشغالات هذه الكتابة ترقية القارئ الى مرتبة المبدع و ذلك عن طريق تلك المشاركة التفاعلية بين المبدع و القارئ التي تخلق ديناميكية و حيوية تضمن للنص استمراريته، فهي كتابة "تسمح للمتكلم في أية لحظة أن يعلق على تلفظه الشخصي داخل ذلك التلفظ"[1] و هنا تنتهي القراءة الأولى لتأتي القراءة الثانية للمتلقي ليكشف هو الأخر عن خبايا و أسرار هذه الكتابة ،و ذلك باتخاذ لقراءة الناقد متكأ يستند اليه. و هكذا أصبحت الممارسة الروائية الجديدة المتمثلة "بالميثارواية" قريبة لما طرحه "بروتولت بريخت" الذي هدف الى ازالة الحدود الفاصلة بين خشبة المسرح و الجمهور من خلال هدمه للجدار الرابع ،و ذلك حتى يتمكن المشاهد من المشاركة الايجابية التواصلية مع الأحداث بدلا من الفرجة السلبية, "فبريخت" يرى أن المشاهد هو أهم عناصر التكوين المسرحي لذلك جعله مشاركا فاعلا في العمل.[2]

و هذا ما حدث في خطاب الميثارواية حيث أعلت من شأن المتلقي بكسرها للحاجز الافتراضي بينهما(الكتابة-المبدع) و بين المتلقي بإعطائه حرية المشاركة في انتاجية النص.
وغيرها من التقنيات التي صورت عالما جديدا في الكتابة الروائية.
و هذا ما نسعى الكشف عنه واضاءته في رواية "شرق المتوسط" "لعبد الرحمن منيف" التي عرفت تداخلا في الخطابات و المضامين :

I. توافد الأجناس و المضامين :

أ. توافد الأجناس :

يحتوي هذا النص باعتباره تشكيل لبنيات مصغرة أجناس عديدة من الرسالة ،الرواية ،المذكرات ,النقد ،السيرة الذاتية ،اذ نجد كل هذه الأنواع الأدبية نسيج مرتبط في نص واحد و هو ما وجدناه في النص الروائي "شرق المتوسط" لعبد الرحمن منيف" اذ اشتغل بفسيفساء أجناسية بنت خصوصية هذا العمل علما أن "الجنس الأدبي كائن مجرد يستوعب النص المفرد و يتجاوزه الى أشباهه من النصوص الأدبية اذ تجسد رؤية منفتحة على الأجناس الأخرى" [3]

[1] دومينيك مانغو،المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ،تر محمد يحياتن منشورات الاختلاف ط1 الجزائر 2008
[2] لمياء باعشن، النص الماوراني، مجلة علامات في النقد،حلقة جدة نقدية مجلد 19 العدد 75 النادي الأدبي الثقافي بجدة 212
[3] فوزي الزملي، شعرية الرواية العربية،بحث في أشكال تأصيل الرواية العربية و دلالاتها،مؤسسة القدموس الثقافية ،سوريا 2007ص 127

و عليه نبدأ بالكشف عن الأنواع الأدبية التي يزخر بها نص "شرق المتوسط"

1. الرسائل :

عرف نص شرق المتوسط تداخلا مع فن الرسالة و ظهر لنا ذلك من خلال المراسلات التي قام بها كل من رجب و أنيسة خلال الفصل الرابع و الخامس

ففي رسالة من رسائل رجب الى أنيسة يطمئنها على حاله، و أنيسة هي الأخرى كانت تراسله و تطمئنه على حالهم .ففن الرسالة كان نصيب الأسد في صنع الرواية ،فهو يعد فنا واقعيا يرمز الى ربط الاتصال بين المرسل و المتلقي و هو ما صنع جوا من الحميمية في هذا الاطار من التواصل اللغوي ،فهو يلامس بواقعية أكثر التفاصيل الحية نفسا و جسديا.

مرسل-مرسل اليه

مرسل اليه- مرسل

كما يرمز أيضا الى وجوب مشاركة النص مع متلقي فاعل و هو القارئ الفعلي

رجب و أنيسة –القارئ المنتج

مرسل-مرسل اليه

2. مقال صحفي :

الى جانب فن الرسالة اعتمد منيف على المقال الصحفي في قوله :"كتبوا حاول الحرس القاء القبض على المجرمين و لكن المجرمين الذين حاولوا الفرار، استعملوا أدوات جارحة متعددة في ضرب الحراس ,أدت الى جرح ثلاثة جروح خطيرة جدا ....و سوف تداع التفاصيل في وقت لاحقا"[1]

و بما أن الرواية الجديدة تحت اسم الميتارواية ،هدفها الوحيد هو الاقتراب قدر المستطاع الى المتلقي ،فقد اعتمد منيف على السيرة الذاتية ،علما أنها أكثر الفنون تأثيرا على القارئ

3. السيرة الذاتية :

[1] عبد الرحمن منيف ،شرق المتوسط ص 167

الغاية من استخدام السيرة الذاتية في العمل الابداعي هو "تخفيف العبء على الكاتب بنقل التجربة الى الاخرين و دعواتهم الى المشاركة فيها ,فهي متنفس طلق لفنان"[1]، فهي بذلك تستهوي القراء و تستفزهم .اذ قرب فن السيرة الذاتية البناء الروائي وفق رؤية واقعية و ضحت الأفكار و الايديولوجيات التي تبناها رجب اسماعيل باعتباره يحمل عبء البطولة و يعبر عن صراع الفرد من أجل الجماعة و هو من أحسن الأجناس تعبيرا عن الحياة الواقعية الاشتراكية

4. المذكرات :

يتعدى فن الرسائل بالإضافة الى السيرة الذاتية بتقنية من تقنيات الكتابة الأكثر واقعية و هي المذكرات من أمثلها نذكر :

1-" يوم الاربعاء 17 تشرين الأول كنت أحزم أغراضي في الحقيبة البنية و أغادر السجن"[2]

و لم يكتف المؤلف باستعمال الصيغة بل طعمها بالإقرار بهذا النوع من الكتابة اذ قال : "على الانتهاء بسرعة من اعداد المذكرات"[3]

5. النص النقدي :

افتتح "عبد الرحمن منيف" روايته بمقدمة نقدية لحسين الواد ،الذي قدم من خلالها قراءة نقدية لروايته شرق المتوسط و التي اعتبرناه قراءة موجهة الى القارئ و لاستفزازه لفعل القراءة و انتاج نص نقدي اخر للعمل الروائي.

6. النص الشعري :

بدأ منيف الفصل الأول من روايته بشعر "لنيرودا"

7. فن الرواية :

ظهرت من خلال طرح رجب فكرة كتابتها على أخته أنيسة اذ بين أهم الاليات و التقنيات التي يجب أن تكتب بها .

[1] احسان عباس،فن السيرة، دار الثقافة ط4 بيروت 1978 ص 108

[2] عبد الرحمن منيق،شرق المتوسط ،دار الجنوب ،تونس ص99

[3] المصدر نفسه ص204

اذ قال : "اسمعي أريد أن نكتب معا رواية و من نحن ليس أنا و أنت فقط بل أريد أن يكتب الصغار "[1]

و هنا تشكلت لدينا رؤية تنظيرية جديدة لما تحتويه الرواية ,فهي لم تعد رواية شكلية كلاسيكية منغلقة على ذاتها، بل أصبحت رواية الممارسة و التنظير و التي تقوم على فكرة الوعي بتلك الممارسة الأدبية .

كما اتفق تنظير الكتابة مع ممارستها ، من خلال منظور توافد الأجناس داخل النسيج النصي ككل.

ب. توافد المضامين :

انفتح النص الروائي على عدة فنون أدبية كما انفتح أيضا على مضامين أسطورية ، اذ أن ولوجنا الى العمل الروائي شرق المتوسط ،يعطينا اشارات أسطورية بداية بالسفينة "أثيلوس" التي سافر على متنها رجب اسماعيل و أخدته الى عالم السلام و الحرية و أرجعته الى شرق المتوسط ،هذه الجغرافيا التي اعتبرها رجب مركز الظلم و الاضطهاد ،و كل هذا ليساعد حامد "حامد" زوج أخته أنيسة الذي زج به في السجن بسبب رجب لينتهي به (رجب) المطاف الى الموت ،و هنا يشارك النص ملامحه بملامح أسطورة أخيل ،هذا البطل الذي كان ابن الملك "ميرميدوق" و أمه "تيتس" و هو بطل خالد كما عرف في الأسطورة الاغريقية اذ غطسته أمه و هو مولودا في مياه نهر "سينتكس" الا كعبه الذي لم يلمسه هذا الماء المقدس، و عندما قامت الحروب بين الاغريق و الطرواديين و فشل اليونانيين في تحقيق اي انتصار، أدخله أخيل لإكمال الحرب معهم ,،فحقق عدة انتصارات على الجيش الطرواديين و لكن في احدى المعارك استطاع "اجمامون" أحد أبرز قادة الجيش الاغريق أن يأسر ابنة الملك طروادة "أكسيس" ورفض أن يعيدها لوالدها و اختلف مع أخيل ورفض مواصلة الحرب, و بعدها عرف الجيش اليوناني عدة هزائم و في معركة من المعرك قتل هيكتور ابن ملك طروادة "باترلكس" صديق "أخيل" و لما سمع أخيل أن صديقه قد قتل ,قرر الانتقام و العودة الى ساحة المعركة و هنا انتقم أخيل لصديقه و قتل أخيل بعد أن صوب على كعبه ,على يد شقيق "هيكتور"

[1] المصدر السابق ص174

و عليه فان كل من رجب و أخيل قد لاقو حتفهم بسبب وفائهم لمن هم قريبون منهم .
و الى جانب أسطورة "أخيليوس" هناك أيضا أسطورة "أوديب" و كذلك "زرقاء اليمامة" و تقاطعهم مع فكرة العمى الذي أصاب كل منهم
فاذا اعتبرنا أن "رجب" فقد عينيه في السجن بسبب الخطيئة التي ارتكبها في حق أصدقائه و القضية التي ناضل من أجلها فإننا سنسقط هذه الحادثة على ما حدث لأوديب الذي قام بفقئ عينيه بعد أن علم أنه ارتكب خطيئة كبيرة ،و هي زواجه من أمه و انجاب أولاد منها و هذا بعد أن علم أوديب أصبح يعذب نفسه و يعاتبها على فعلته و هكذا قام بفقئ عينيه لكي لا يرى خطيئته و لا نظرة شعبه اليه.

يقول : "كيف بوسعي أن ألتقي والدي تحت التراب بعينين مبصرتين أو بأمي الشقية ؟ فالذي ارتكبت ضده أبشع اثم و لا يمكن للموت أن يدفع ثمنه...."[1]
و "رجب" هو الاخر حكم على نفسه بالعمى بسبب خطيئته فلقد كان يشعر بسوء ما فعله قائلا : "لو كنت رجلا لظللت هناك و صمدت حتى النهاية "[2] و حتى لا يرى نظرة أصدقائه اليه نظرة الخيانة و نعتبره قام بفقئ عينيه .

و بالنسبة لزرقاء اليمامة تلك الشخصية العربية القديمة من أهل اليمامة. ترى الشخص على بعد ثلاثة أيام، و يروى في احدى الحروب رأت أشجار تتحرك، فأندرت قومها و لكن لم يصدقوها و لما وصل الأعداء أبادوا قومها، و قاموا بفقئ عيني زرقاء اليمامة و الأمر نفسه حدث مع رجب ، فلو اعتبرنا أن سبب العمى هو العدو(السلطة الظالمة) ، ذلك خوفا منهم أن يقوم بفضح أسرار هذه السلطة و ما قاموا به من تعذيب و ظلم في حقه و حق أصدقائه و حتى لا تكون بصيرته سببا في فتح بصيرة مجتمعه على حقائق لم يروها ،و لم يسمعو عنها ,و لكي لا يواصل في الكتابة .لأن الرواية من أكثر الأجناس الأدبية قابلة لتمثل تلك المنجزات و لأنها تعد مركزا لمختلف هذه الأجناس و المضامين، فهي تتفاعل في نصوص عديدة و هذا ما اتضح لنا في النص الابداعي "لعبد الرحمن منيف" الذي لاقى تضاربات لنصوص كثيرة ليعطينا في الأخير نصا موحدا بنسيج لغوي محكم البناء يثري خطاب النص، و من خلال هذه الالية، يعمل المبدع قدر المستطاع أن يطرح مخزونه المعرفي لاستفزاز القارئ و تحريضه على

[1] سوفوكليس ،أوديب الملك ،تر حرب محمد شاهين مطبعة ابن خلدون دمشق 2004 ص68
[2] المرجع نفسه ص 68

المشاركة في انتاج النص، و بذلك لا يكون مجرد مستهلك لنص، و انما يكون قارئ و ناقدا و كاتبا في آن واحد ,و عليه فان التفاعل النصي وقعه الكبير على النص و على طرفي الحلقة التواصلية (المبدع و القارئ).

II. الكتابة التنظير و الممارسة :

1. التنظير :

شكلت الكتابة التنظيرية عضد النص ،بينت تعرجاته و أنساقه و أسست النظام المعرفي الذي يقوم عليه العمل الروائي ككل بموجب الرسالة التي بعثها "رجب " لأخته و التي أخذت المسار الآتي :

التنظير للرواية	مفهومها
" الكتابة لمن و متى" ص173	اهتمام بالقارئ، زمن القراءة و زمن الكتابة
"أفكر أن أكتب أشعارا و روايات"173	مشكل التجنيس
"ما أرغب فيه شيء جديد تماما" ص174	فكرة جديدة في صناعة الرواية
"الشعر لا يمكن أن يكتبه الا شخص واحد لأنه يميل من الأحاسيس الداخلية..." ص174	أراد وصف الأحاسيس الداخلية بدقة، فاستبعد الشعر لأنه يكتبه شخص واحد
"كيف يجب أن تكون الرواية التي يجب أن أكتبها. "أريدها أن تكون جديدة بكل شيء" ص174	جدة الشكل و جدة المضمون
"أن يكتبها أكثر من واحد" ص174	تعدد الأصوات
"فيها أكثر من مستوى" ص174	تعدد المستويات
"أن تتحدث عن أمور هامة و الأفضل مزعجة" ص174	عدم اغفال المضمون الحكائي
"ألا يكون لها زمن" ص174	استعمال خاص للزمن

"أريد أن نكتب رواية ليس أنا و أنت فقط بل و صغار" ص174	تعدد الأصوات و تعدد وجهات النظر بحسب تجمعه اللغوي
"لو كتب عادل بعض الأشياء و تركناها على بساطتها وصدقها, لو كتب حامد, لو كتبت أنت ثم أكتب أنا,..... فان ما سنكتبه سيكون جديدا وجميلا" ص174	التجمع اللغوي الصغير المتمثل في فضاء الأسرة
"كيف تتصورين الموضوع؟ كيف يتصوره الانسان من الخارج ليس أي انسان- انسان له علاقة بشكل ما في مستوى ما" ص174	بالإحاطة بالموضوع في مستويات عدة
"يجب أن يكون موضوع امتدادات كثيرة و متباينة الذكرى الأحاسيس, العلاقات" ص174	دراسة الأبعاد المتشبعة للموضوع على البعد النفسي
"ننظر من زوايا مختلفة هذه الزوايا المختلفة ضرورية لكي نرى الشيء من جميع جوانبه" ص174	تعدد مستوى الرؤية للإحاطة بجميع الجوانب
"فاذا ارتبط الموضوع أيضا بالأزمان العديدة أصبح شيئا جديدا" ص174	الاتكاء على مقولة الزمن في صياغة العمل
"يمكن ان يكون موضوعا ناجحا لست متأكدا و لكن هذا ما أتصوره أو بالأحرى ما أطمح اليه"	النتيجة التي يطمح اليها ببلوغ مستوى قراءة معين
"لمواجهة الاعتراضات علينا أن نتبع البساطة و نعترف" ص174	الاعتماد على كتابة تيار الوعي و ما تتميز به من تصوير حي للمشاعر و الأفكار
"بهذه الطريقة ننتهي الى شكل جديد"ص175	تحديد معالم الكتابة الروائية الجديدة

"الرسائل لحامد و عادل و لك و لو كانت أمي موجودة لكانت شيئا رائعا" ص175	اغفال ركن من أركان الرسائل الذي تمثل في الأم التي تنظم الرسائل و انما وحدت في الذاكرة فكان موتها من أقوى أسباب حضورها في الذاكرة

2. الممارسة :

لم تقتصر ممارسة الكتابة في رواية "عبد الرحمان منيف" على الشخصية البطلة ،و انما تعدته الى الشخصيات المقربة منه "حامد" ،"عادل" ،"أنيسة" اذ أن وفاة البطل و توريثه و عقده لهذا الاتفاق، يضع من الكلمة رخا محلقا ينبعث حيا كلما أضطهد رمز من رموز البطولة.

"فحامد" الذي عرف بصمته و بروده و عزوفه من المشهد السياسي ،يساند الى أبعد حد رجب و قضيته بل و يتمثله و يأخد نفسه البطولي لصمود ،كما زاوجه الفعل اللغوي اذ يقول "الكلمة اخر سلاح يمكن الان ألجئ اليه"[1]ثم ابنه عادل الذي بدى على الرغم من صغر سنه شجاعا متمسكا بأفكار خاله مقتديا بها. فرجب في الأمس القريب ، كان يحرق أوراقه و ها هو يعيد هذا الفعل كدليل على استمرارية نفس البطل إلا أن الصغير ينئ عن الفعل اللغوي بل كتب في رسالة أن بقائد انتصر بكلمة" [2]و في قول رجب "انت يا أنيسة كتبت أكثر مما قدرت و مما ينبغي فتحت لي جروحا كانت قد انطفأت منذ وقت طويل"[3]

و بهذا قد سرى النفس التنظيري لعبد الرحمن منيف منذ الوهلة الأولى في شخصية بطله الذي سلمها كأمانة لجل الشخصيات المحيطة بهم و أولها أنيسة التي ساعدته في صياغة الرواية و كانت أولى قرائها.

و من خلال هذه الالية للخطاب الواصف او الميثارواية ،يعمل المبدع قدر المستطاع أن يطرح مخزونه المعرفي لاستفزاز القارئ و تحريضه على المشاركة في انتاج النص و بذلك لا يكون مجرد مستهلك لنص ما و انما قارئ و ناقد في ان واحد.

[1] عبد الرحمن منيف،شرق المتوسطص210
[2] المصدر نفسه ص210
[3] المصدر نفسه ص 210

و عليه فان التفاعل النصي وقعه الكبير على النص و على طرفي الحلقة التواصلية ،اذ يحتوي على وظيفتين أساسيتين لكل منهما

1 الوظيفة التنويرية :

يقدم التفاعل النصي من خلالهما " تعريفا غير مباشر بالمخزون الثقافي للروائي الذي ينتجه و يعين مصادر هذا المخزون و بشئ بجزء أو كل من النسق الايديولوجي الذي يصدر عنه و الذي يضبط رؤيته للواقع حوله و رؤياه بأن " [1] القارئ و من خلال النص الابداعي يكشف عن المخزون المعرفي للمبدع بعد أن قام باستفزازه و كسر أفق انتظاره

2 الوظيفة التطهيرية :

هنا ينجز المبدع نصه " تحت وطأة الحاجة و أحيانا لتطهير روحه من قسوة الواقع حوله و لمواجهة استلابه له و احساسه بالاغتراب عنه ولا حتما له بان"[2] أي أن الكاتب يجد ملاذه و راحته من خلال الكتابة التي تطهر روحه من قسوة ما يدور حوله و لعل " عبد الرحمن منيف" و من خلال عمله الروائي يقوم بالتخفيف عن نفسه خاصة بما كان يمر به شرق المتوسط في تلك الفترة التي اتسمت بكثير من الاضطهاد و القمه و الظلم و غيره مستدعيا بذلك مجموعة من الوحدات النصية الداعمة لعمله و هنا يبحث القارئ على يناء نص ثان انطلاقا من النص الأول و به يكون قارئ منتجا لا متلقيا فحسب.

خاتمة :

و عليه يمكننا القول أن المسار الروائي عرف وعيا كبيرا في الفترات الأخيرة خاصة ما بعد الحداثة. وذلك ببروز فكرة الرواية التجريبية التي تجاوزت كل الأعراف و خلقت عالم روائي جديد يقوم على فكرة الوعي , بتلك الممارسة الأدبية من خلال التنظير لها عن طريق كشف كل مبدع لمسار لعبته السردية, ولم يكتف بذلك, بل أصبح مبدع و قارئ و ناقد في ان واحد مع كسره للحاجز الذي بينه و بين القارئ الذي أصبح من أهم أركان الممارسة الابداعية. انفتاح النص الروائي على نصوص أدبية أخرى من الرسائل و المذكرات و الشعر و النقد و غيرها ،أي على حد تعبير "عبد الملك أشهبون الفوضى المنظمة ،فهي رغم التذاخل الأجناسي في نص واحد الا أنها تنتج نصا محكم البناء ينم عن وعي و مخزون ثقافي واسع لمبدع النص

[1] نضال صالح ،النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة،دار الألمعية للنشر و التوزيع ط1 ص 294
[2] المرجع نفسه ص299

بهذا التداخل في الفنون الأدبية بل تعداها حتى في المضامين ،اذ عرف اقتباسا لملامح أسطورية و غيرها.

خلق امتزاج الفن الابداعي مع الفن النقدي ،رواية تستفز القارئ الى فعل القراءة الفعلية المنتجة،الذي ضمن للنص الروائي استمراريته و بل يعطيه صدى واسع الحدود .

قائمة المصادروالمراجع :

أولا المصادر :

1- عبد الرحمن منيف ،شرق المتوسط ،دار الجنوب ،تونس

ثانيا المراجع :

1- احسان عباس-فن السيرة دار الثقافة ط 4 بيروت 1978.

2- امنة بلعلى، المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل الى المختلف .دار الأمل للطباعة والنشر.ط2

3- دومنيك مانغو .المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ،تر محمد يحياتن ،منشورات الاختلاف ط1، الجزائر.2008

4- سميرة بن حبيلس .اليامن بن تومي ،التفاعل البروكسي في السرد العربي -قراءة في دوائر القرب-.ابن نديم للنشرط1 الجزائر 2012 .

5- سوفوكليس- أوديب الملك- تر حرب محمد شاهين ،مطبعة ابن خلدون دمشق 2004 .

6- عبد الملك أشهبون. الحساسية الجديدة في الرواية العربية ،-روايات ادوارد خراط نمودجا -.منشورات الاختلاف ط1 الجزائر 2010 .

7- فاضل تامر، اللغة الثانية في اشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي ،المركز الثقافي العربي ط1 المغرب 1994.

8- فوزي الزملي ، شعرية الرواية العربية ، بحث في أشكال تأصيل الرواية العربية و دلالاتها , مؤسسة القدموس الثقافية سوريا 2007.

9- لمياء باعشن ،القص الماورائي ،مجلة علامات في النقد، حلقة جدة نقدية المجلد 19 العدد 75 النادي الأدبي الثقافي بجدة .

10- نضال صالح ،النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة ،دار الألمعية للنشر و التوزيع ،ط1 ،2010.